

واقع كتاب اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي بالمملكة المغربية وإشكال ترسيخ القيم

رضوان الشبكر

وزارة التربية الوطنية || تازة || المغرب

الملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن الأسباب التي كانت وراء فشل ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وتم إدماجها بالمقررات الدراسية الختامية بالسلك الثانوي التأهيلي في قطبيه العلمي والأدبي بعدما أعلنت المحطات الإصلاحية التي عرفها الإصلاح التعليمي بالمغرب فشلها وإخفاقها، وعجز المؤسسات التعليمية عن أداء مهمتها التربوية، واستخدمت الدراسة، المنهج الوصفي باستخدام طريقة تحليل المضمون والمحتوى، وذلك من خلال جرد القيم المتضمنة في كتب اللغة العربية المستهدفة، وتصنيفها تبعاً للتصنيف الذي تبنته الوزارة الوصية في دلائلها الرسمية.

وقد توصلت تبعاً لذلك إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في الآتي:

أن مسألة ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إدماجها بمقررات اللغة العربية العلمية بالسلك الثانوي التأهيلي، تتجاوزها مجموعة من المتغيرات منها ما يرجع إلى السياق المعرفي الذي تبنته وزارة التربية في تعريفها لموضوع القيم. ومنها ما يعود إلى نوعية القيم التي تم التركيز عليها أكثر من غيرها في بناء البرنامج الدراسي، أو إلى طبيعة العلاقة التي تجمع الدوائر الأساسية الأربع للقيم التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق، كما كشفت النتائج عن وجود علاقات سببية بين عدد من المتغيرات التي تتحكم في منظومة القيم التربوية التي تم إعمالها ضمن مكونات المادة التعليمية للشعبة الأدبية وإشكال ترسيخها لدى متعلمي المرحلة الثانوية.

الكلمات المفتاحية: القيم – السلك الثانوي التأهيلي – التربية – برنامج.

مقدمة

لاريب أن موضوع القيم من المواضيع التي استأثرت باهتمام الباحثين والدارسين في مختلف ميادين ومجالات التربية والتكوين، فهو منطلق كل تغيير يُراد إحداثه في الشخصية، إذ إن القيم توجه الإنسان وتؤثر في اختياراته بشكل يجعله عنصراً إيجابياً في مجتمعه، وتبعده عن السلبية وتضمن له الحماية اللازمة من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها، فهي بمثابة صمام الأمان الذي يعمل على كبح جماح رغبات الفرد وأهوائه وغرائزه التي تقوده إلى الرذيلة والخصال الذميمة، وترفعه إلى مستوى التقدم والرفق الذي تصبو إليه الأمم والشعوب. ومما يزيد من أهمية القيم وأثرها في تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه، والمحافظة على المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة، ما نشهده حالياً من تغير مجتمعي في منظومة القيم، وما صاحب ذلك من تغيير في العادات والتقاليد والمفاهيم المرتبطة بنظرة الإنسان إلى ذاته، وإلى الآخر، وإلى ربه. الأمر الذي نتج عنه خلل في سلوك الإنسان المعاصر، تكشف عنه مشاهد العنف، والغش، والتدليس، والفساد، والفحش، والإباحية، وغيرها من مظاهر الانحلال الخلقي. وتكمن وراء هذه المظاهر أيديولوجيات وفلسفات منحرفة، تركز على الفرد وعلى شهواته وملذاته ومتعه الجسدية وحاجاته ورغباته المادية. إن هذه المنظومات الفكرية والفلسفية التي حملتها لنا ظاهرة العولمة تعمل على تنميط القيم لدى الشعوب المستضعفة وفق النموذج السائد في الدول المتقدمة صناعياً، وتعتمد في هذا على الغزو الإعلامي المتواصل، والغزو الثقافي المكثف تحت شعار الحداثة والمعاصرة... الأمر الذي أدخل القيم الغازية في تدافع واسع وصراع شرس مع المنظومات القيمية الأصيلة لشعوب العالم الثالث ومن ضمنها

المنظومة القيمية للإسلام. ما أدى بدرجة كبيرة إلى إضعاف قدرة الفرد على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتضاربة والمتصارعة.

وهنا تبدو صعوبة أداء المؤسسات التربوية لوظيفتها التي تتمثل في التنشئة القيمية للطفل أو المراهق، الذي يحتاج إلى اكتساب الضوابط التي تساعد على اختيار السلوك المقبول اجتماعيا، ورسم توجهاته في الحياة. ومما لا شك فيه أن المدرسة تعمل على نقل منظومة القيم المتعارف عليها إلى المتعلم من خلال ما يقدم له من معارف تواكب نموه جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا. لأجل ذلك تولي المجتمعات الإنسانية، سواء تعلق الأمر بالمجتمعات المتقدمة أم النامية، اهتماما خاصا بتلقين القيم وترسيخها في مختلف المراحل العمرية، وفي كل المجالات الخلقية والنفسية والاجتماعية والفكرية والسلوكية إلى جانب تلقين المعارف والكفايات. وتقوم المراكز والمصالح المعنية بالتعليم بمراجعة مناهجها وبرامجها التربوية بما يتوافق والمفهوم الحديث للتربية، إيماننا منها أن محتوى المناهج والمقررات ذو أهمية بالغة في إكساب التلاميذ الخبرات الأكاديمية والاتجاهات المرغوبة بشأن التوجهات القيمية للطلاب (زاهر، 1984: 70).

والمغرب له تاريخ حافل بالتجارب في مختلف عمليات ونظم الإصلاح التعليمي، وقد مرت تلك الإصلاحات التعليمية بمراحل وتجارب متعددة أصبحت معها المدرسة المغربية حقل تجارب تربوية بامتياز. فمنذ استقلال المغرب سنة 1956م حتى وقتنا الحاضر عرفت المنظومة التربوية المغربية ما يزيد عن عشر محطات إصلاحية، بدءا بإحداث أول لجنة رسمية لإصلاح التعليم سنة 1957م، وانتهاء بالرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم (2015-2030)، ومرورا بالمخططات الإصلاحية التالية: التصميم الثنائي (1958-1959)، والتصميم الخماسي (1960-1964)، والتصميم الثلاثي (1965-1967)، والتصميم الخماسي الثاني (1973-1977)، والتصميم الثلاثي الثاني (1978-1980)، وإصلاح 1985م، وإصلاح 1994م، وإصلاح 1999م (الميثاق الوطني للتربية والتكوين)، والبرنامج الاستعجالي (2009-2012). بيد أن هذه المحاولات والمخططات والبرامج التي وضعت لإصلاح المنظومة التربوية رغم تعددها وارتفاع النفقات المخصصة لإنجاحها، لم تلب الآمال العريضة التي علق عليها من طرف المجتمع، ولم ترق إلى مستوى الجهود السخية المبذولة لتزليلها، لتركيزها على الجانب التقني على حساب المبادئ والقيم التي تخدم العنصر البشري.

مشكلة الدراسة:

إن المحاولات الإصلاحية التي عرفها النظام التربوي المغربي لم تحقق النتائج المرغوب فيها، فالأزمة القيمية ظلت ملازمة للمدرسة المغربية كما يلزم الظل صاحبه وهذا ما أقرته التقارير الدولية والوطنية التي انكبت على تحليل قطاع التربية والتكوين بالمغرب، فجاء تقرير: "50 سنة من التنمية البشرية بالمغرب وآفاق سنة 2025" (اللجنة المديرية للتقرير، 2005: 25)، ليؤكد أن المنظومة التربوية المغربية تمر بأزمة مشروعية ومصداقية تغذي القصور الحاصل في مجال المعرفة. فالأدوار الاجتماعية والاقتصادية للمدرسة تأثرت سلبا كما يشهد على ذلك ما تعانيه من صعوبة في نقل قيم المواطنة والانفتاح والتقدم، وما يعترها من تراجع على مستوى جودة التعليمات الأساسية الضرورية لتنمية القدرات والكفايات (القراءة، الكتابة، الحساب، التحكم في اللغات). وبنبرة تشاؤمية عبر "تقرير التنمية السادس في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: الطريق غير المسلك" (البنك الدولي للإنشاء والتعمير، 2007: 17) عن الوضعية المأساوية التي يعيشها قطاع التربية والتكوين بالمغرب، معتبرا أن نظامه التربوي فاشل مقارنة مع بلدان عربية مماثلة، وأن هندسته البيداغوجية (أساليب التدريس، قدرات التدريس، هيكل التعليم، تدفق الطلاب) لم تحقق النتائج المرجوة من الإصلاح، ومن ثم فالمغرب مدعو لاتباع مسار جديد للإصلاح. وأمام هذه الوضعية المفارقة، عمل المجلس الأعلى للتعليم على إعداد تقرير عن حالة منظومة التربية والتكوين وآفاقها، وهو أول

تقرير للمجلس أنجز على مدى سنة ويهدف إلى أن يكون وثيقة وطنية مرجعية، تشخيصية واستشرافية للمدرسة المغربية، وقد أُجري التقرير بالاستناد إلى شبكة من المؤشرات والمعايير الدولية، وكانت نتائجه موافقة لباقي التقارير الوطنية والدولية، معتبرا أن المنظومة التربوية المغربية تواجه نقصا حادا في التحكم اللغوي، هذا فضلا عن صعوبة في ترسيخ التعليمات، وفي أداء مهمتها التربوية، حيث يبدو أن المدرسة لم تتمكن بعد- بما فيه الكفاية- من نقل الحقوق والواجبات والمواطنة، بوصفها قيمة ضرورية لتحقيق اندماج اجتماعي فعلي للمتعلمين، تشهد على ذلك بعض مظاهر السلوكيات المنحرفة، من قبيل العنف، وإلحاق الضرر بالمتلكات، والغش في الامتحانات(المجلس الأعلى للتعليم، 2008: 29)

إن فشل المؤسسات التعليمية في أداء مهمتها التربوية، قادني إلى التساؤل عن منظومة القيم ونموذج الإنسان الذي تسعى تكوينه. الأمر الذي دفعني إلى تحليل المقررات الدراسية الختامية بالسلك الثانوي التأهيلي في شقيه العلمي والأدبي لمادة اللغة العربية، رغبة في كشف أسباب فشل ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين لدى متعلمي المرحلة الثانوية.

أسئلة الدراسة:

تحددت أسئلة الدراسة فيما يلي:

إن إشكال ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إدماجها بالمقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية للشعبتين العلمية والأدبية، تتجاوزه مجموعة من المتغيرات منها ما يعود إلى السياق المعرفي الذي تبنته وزارة التربية الوطنية بدلائلها الرسمية في تعريفها لموضوع القيم، أو لنوعية القيم التي تم التركيز عليها أكثر من غيرها في بناء برنامج المادة الدراسية، أو للكيفية التي تم التعبير بها عنها في الكتب المدرسية، أو لطبيعة العلاقة التي تجمع الدوائر الأساسية الأربعة للقيم التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين. وهي متغيرات يمكن توضيحها في التساؤلات التالية:

- 1- ما السياق المعرفي الذي تبنته وزارة التربية الوطنية في تعريفها لموضوع القيم، واعتمده منطلقا لمراجعة المقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية بالنسبة للشعبتين العلمية والأدبية؟
- 2- ما القيم التي تم التركيز عليها أكثر من غيرها في بناء البرامج الدراسية من بين قيم الدوائر الأساسية الأربعة التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين؟
- 3- هل تم التعبير عن القيم في الكتب المدرسية المستهدفة بشكل صريح وجلي أم بشكل خفي ومضمّر؟
- 4- إلى أي حد تحظى المرتكزات الثابتة في مجال القيم والمتمثلة في: قيم العقيدة الإسلامية، وقيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم المواطنة، وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية بالانسجام والتجانس والتكامل؟
- 5- ما مخرجات المنظومة التربوية المغربية حسب نوايا لجان تأليف الكتب المدرسية؟

أهداف الدراسة

تتمثل الأهداف الأساسية لهذه الدراسة في:

- 1- التعرف على السياق المعرفي الذي تبنته وزارة التربية الوطنية، واعتمده منطلقا لمراجعة المقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية
- 2- تحديد نوعية القيم التي تم التركيز عليها أكثر من غيرها في بناء البرامج الدراسية من بين قيم الدوائر الأساسية الأربعة التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين.

- 3- الكشف عن آلية التعبير عن القيم في الكتب المدرسية المستهدفة.
- 4- الكشف عن حدود الانسجام والتكامل الذي تحظى به المرتكزات الثابتة في مجال القيم.
- 5- الكشف عن مخرجات المنظومة التربوية المغربية حسب نوايا لجنة تأليف الكتاب المدرسي وذلك تبعاً لمتغير الشعبة الدراسية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- 1- قد تفيد الدراسة الحالية لجان مراجعة المناهج التربوية في تطوير المناهج التربوية وتحسينها.
- 2- قد تسهم هذه الدراسة في إحاطة السلطات الوصية على القطاع بخطورة الأوضاع في المدرسة المغربية، ما يتطلب تدخلاً سريعاً لحل الاختلالات التي أقرتها التقارير الوطنية والدولية. عبر مراجعة المناهج التربوية.
- 3- قد تحفز هذه الدراسة الأطر التربوية على تبني مدخل التربية على القيم أثناء بناء الأنشطة التعليمية التعليمية.
- 4- تحسيس الأطر الإدارية والتربوية بأهمية البعد القيمي في توجيه سلوك المتعلم.
- 5- قد تمهد الطريق للباحثين التربويين المغاربة ليدلوا بدلوههم في موضوع القيم في علاقته بمتغيرات مختلفة، ويسهموا بذلك في إغناء الخزانة التربوية بالمملكة.

حدود الدراسة:

أما حدود البحث فهي:

■ الحدود الموضوعية:

- 1- التركيز على برنامج مادة اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا بشعبتيه العلمية والأدبية، دون باقي المواد والمستويات الدراسية لاعتبارات علمية ومهنية.
 - 2- التركيز على كتاب واحة اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا، مسلك الآداب والعلوم الإنسانية، وكتاب منار اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا علوم، دون باقي الكتب المدرسية وأخص بالذكر كتابي "في رحاب اللغة العربية" و"المتماز في اللغة العربية" بالنسبة للشعبة الأدبية، وكتاب "الرائد في اللغة العربية" للشعبة العلمية.
- الحدود المكانية: المدارس الثانوية التأهيلية العمومية في إقليم تازة بالمملكة المغربية.
- الحدود الزمانية: الموسم الدراسي 2015/2016

مصطلحات الدراسة:

القيم: هي مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته (زاهر، 1984: 24).

السلك الثانوي التأهيلي: بنية من بنيات النظام التربوي المغربي، تقع بين مرحلة التعليم الأساسي ومرحلة التعليم الجامعي، تنتظم ضمنها خمسة أقطاب تعليمية، تغطي مختلف مجالات المعرفة والتكنولوجيا - قطب التعليم الأصيل، قطب الآداب والإنسانيات، قطب الفنون، قطب العلوم، قطب التكنولوجيات- وتتوج جميعها عادة بتقييم إجمالي من خلال شهادة، كحكم على مدى تمكن التلاميذ من وحدات ومجوزات المقرر الدراسي الذي يشكل جزءاً من المنهج الدراسي للسلك التعليمي.

البرنامج: يتداخل مفهوم البرنامج (أو المقرر) الدراسي مع المنهاج الدراسي، فالبرنامج في الميدان التربوي هو التنبؤ بما سيدرس في مستوى دراسي معين، وفي تخصص معين وفي زمن معين، فهو يستهدف كل تخصص على حدة وكل مستوى على حدة. ويجري تدريسه على مدى سنة دراسية (Arénilla, Gossot, Rolland, et Roussel, 1996: 231). وهو بشكل عام، لائحة المواد الواجب تدريسها مصحوبة بتعليمات تبرزها، وتقدم مؤشرات حول الطريقة أو المقاربة التي ينظر إليها مؤلفوها بأنها الأحسن أو الأكثر دقة لتدريس تلك المحتويات. وهو تفصيل الدروس والأنشطة مصحوبة بالتوزيع الزمني (اليندوزي، 2012: 121).

التربية: عملية تهدف إلى تغطية جميع جوانب الشخصية في تطورها (تربية ما قبل مدرسية، مدرسية، دائمة)، وفي اهتماماتها (تربية دينية، سياسية، خلقية، موسيقية، رياضية، إلخ) (Arénilla, Gossot, Rolland, et Roussel, 1996: 100)، بغرض تسهيل نمو الفرد وإدماجه في الحياة والمجتمع. وتعبير آخر تعني استعمال وسائل خاصة لتكوين طفل أو مراهق وتنميته جسديا ووجدانيا وعقليا واجتماعيا وأخلاقيا، من خلال استغلال إمكاناته وتوجيهها وتقييمها (Leif, et Rustin, 1974: 91- 92).

2- الإطار النظري والدراسات السابقة:

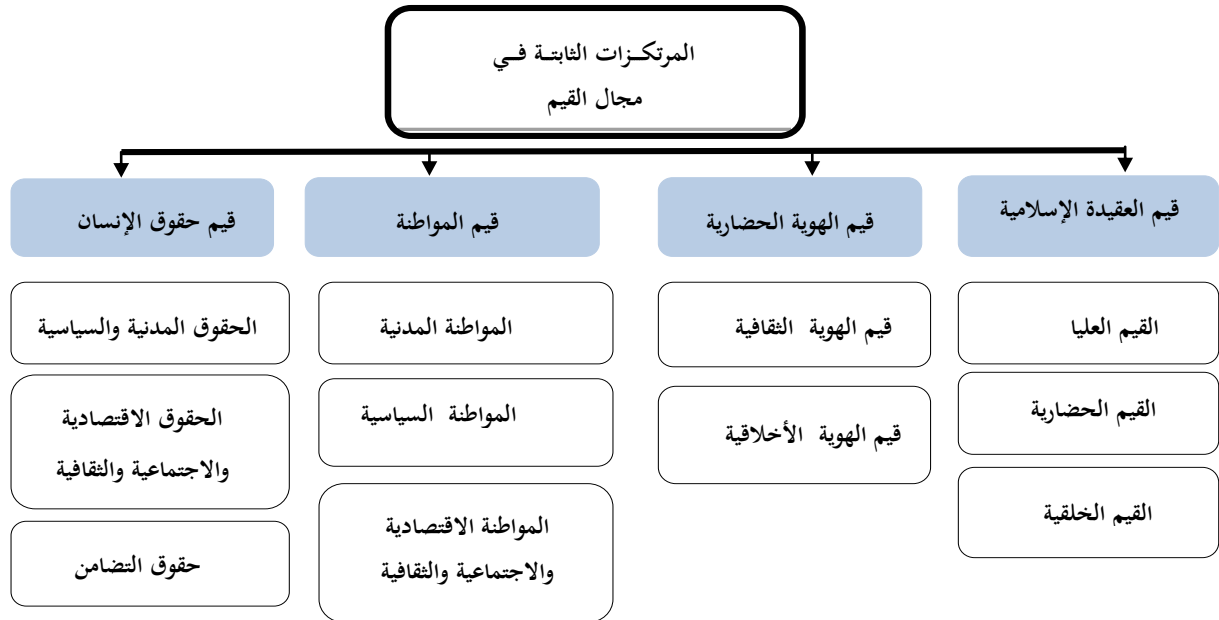
أ- الإطار النظري:

إن اهتمام مجتمعات العالم بأنظمتها التربوية راجع إلى إيمان هاته المجتمعات بأهمية التربية والتعليم في تنمية بلدانها؛ إذ لا يمكن الوصول إلى تحقيق تنمية مستدامة لأمة من الأمم إلا من خلال منظومة قوية وواضحة. وهذا ما تنهت إليه دول شرق آسيا التي أصبحت تصدر في السنوات الأخيرة خارطة العالم التعليمية بحسب ما أظهرته أحدث التصنيفات لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية O.C.D.E في مجال التعليم (O.C.D.E, 2014: 05)، التي كشفت تربع سنغافورة على قمة هرم التصنيف العالمي من حيث جودة التعليم، وهو الوضع الذي حافظت عليه، إيماناً منها بقدرات طاقاتها البشرية في تحقيق نموها الاقتصادي. فهذه الجزيرة الصغيرة التي لا تملك موارد طبيعية تساعدها على تحقيق ففزة اقتصادية، أدركت موطن الخلل في نظامها التربوي ما دفعها إلى تبني نظام التعليم بالجودة الذي يقوم على تطوير المهارات الفكرية وتعزيزها، واستغلال تقنيات المعلومات في التعليم والتعلم، إضافة إلى التعليم الوطني. فكانت تجربتهم في التعليم مميزة على أكثر من صعيد، حيث يتفوق الطلبة السنغافوريون في أدائهم على المستويات الوطنية والعالمية، وينظر إلى التعليم بكل تقدير واحترام على كافة المستويات (أبو حلاوة، 2009: 16). إن التجربة السنغافورية في مجال التربية والتعليم من التجارب الرائدة التي تستحق الدراسة للاستفادة من ثمارها، شأنها شأن التجربة الماليزية التي أثبتت نجاحها بتأسيس نظام تعليمي قوي ساعد على تحقيق نمو اقتصادي مطرد، نظام يلي مطالب المساواة بين مختلف المجموعات الإثنية، فضلا عن تلبية احتياجات بلد متسارع النمو. ولذلك فقد خصصت الدولة نحو 21% من مجموع الميزانية السنوية للإنفاق على تطوير التعليم والتدريب، وذلك بموجب الخطة التاسعة للماليزيا (2006- 2010) (الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2009: 07). ومنذ ذلك الحين أصبح هدف التعليم تحقيق التنمية الشاملة والمتكاملة للأفراد، على النحو الذي تتوخاه الفلسفة التعليمية الوطنية التي عملت على إصلاح المناهج وتطويرها مع العمل على زيادة استخدام التكنولوجيا في التعليم، وتطوير المهارات الفكرية والعقلية، ومهارات التواصل، وجعلها أدوات في مناهج جميع المواد الدراسية، مع إحداث مدارس ذكية تقوم على مفهوم إبداعي يساهم في تحسين مخرجات التعليم، ورفع المستوى الدراسي للطلبة، وغيرها من الإجراءات التي تبنتها ماليزيا من أجل إحداث الجودة والفعالية في النظام التعليمي (حاجي، 2014: 83- 84).

وأشير هنا إلى أن منظومة القيم التربوية التي تدين بها ماليزيا، تلعب دورا محوريا في نهضتها وتنميتها الاقتصادية، لأنها تولي اهتماما شديدا وخصوصا لقيمتي العلم والعمل من جهة، وقيم الاعتماد على الذات، والبساطة وعدم الإسراف، واحترام الكبير وتقديره، وتقديس الأسرة، والتسامح والوئام العرقي من جهة ثانية (بن سانية، 2011: 63-64).

ومجال التربية والتكوين في المغرب يمثل رهانا كبيرا في مسيرة تنمية البلاد، باعتباره ثاني أسبقية وطنية بعد قضية الوحدة الترابية، ومن هذا المنطلق كان لزاما التفكير بعمق في إصلاح منظومة التربية والتكوين بعدما أعلنت المحطات التي عرفها الإصلاح التربوي والتعليمي بالمغرب في النصف الثاني من القرن العشرين إخفاقها وفشلها. فتشكلت منذ سنة 1999 اللجنة الوطنية الخاصة بالتربية والتكوين بهدف بلورة مشروع متكامل لإصلاح المدرسة المغربية، تُوّجت أعمالها بتبني الميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي يروم إصلاحا شاملا ينبني على فلسفة جديدة تستفيد من تعثرات الإصلاحات السابقة، شُرع في تطبيقه بشكل تدريجي ابتداءً من مطلع العام الدراسي 2001/2000. وبذلك أصبح قطاع التربية والتكوين في المغرب يحظى لأول مرة في تاريخه بتوافق وطني ويغدو مشروعاً مجتمعياً يقتضي إصلاحاً حقيقياً تساهم فيه كل فعاليات المجتمع (علمية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، نقابية...)(مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2010/2011: 360).

وانسجاما مع روح الإصلاح فقد عملت وزارة التربية الوطنية على تبني مدخل التربية على القيم والاختيار توجها استراتيجيا لإصلاح المنظومة التربوية ارتكازاً على مقاربة بيداغوجية جديدة تعتمد رهان الكفايات، وفي هذا السياق شكّل الجانب المتعلق بمنظومة القيم هدفاً استراتيجياً لوزارة التربية الوطنية وذلك انطلاقاً من القيم التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق والمتمثلة في: قيم العقيدة الإسلامية، وقيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم المواطنة، وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية(وزارة التربية الوطنية، 2002: 11). وهي مجالات يمكن توضيح فروعها وأبعادها المتعددة في الخطاطة الآتية:



لأجل ذلك أعدت وزارة التربية الوطنية مجموعة من الأنشطة والتدابير وبذلت مجهودات متتالية في مجال القيم، وذلك حرصاً منها على إدماج هذه الثقافة (ثقافة القيم) في المناهج الدراسية وفي الممارسات اليومية للتلاميذ. ويمكن حصر هذه الأنشطة والممارسات في الجهود التالية(مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2010/2011: 373):

- مراجعة الكتب المدرسية استجابة لتوجهات الميثاق بحيث تكون حاملة للاختيارات الجديدة في مجال القيم.
 - إحداث لجنة القيم ضمن اللجنة الدائمة للبرامج، مهمتها فحص وتدقيق المناهج من منطلق مدخل قيم حقوق الإنسان، كما هو متعارف عليها دوليا، ومدخل القيم الوطنية والحضارية.
 - إحداث مادة التربية على المواطنة لتكوين الإنسان/المواطن الواعي والممارس لحقوقه وواجباته تجاه ذاته وجماعته.
 - إدماج قيم المدونة الجديدة للأسرة ومبادئها، إذ عمدت الوزارة على إدماج قيم التغيير والإنصاف والمساواة وإعادة الاعتبار للأسرة المغربية التي اشتملت عليها المدونة الجديدة.
 - إدماج مبادئ حقوق الإنسان في بعدها الكوني.
 - إحداث مرصد القيم والذي تتمحور أهدافه العامة في تعزيز قيم العقيدة الإسلامية السمحة ونشر الهوية المغربية الحضارية وترسيخ قيم المعاصرة والحداثة، والعمل على جعل القيم أحد مرتكزات المنظومة التربوية بجميع مستوياتها، إضافة إلى رصد السلوكيات المرتبطة بالقيم داخل الفضاء المدرسي وتقويمها.
 - إحداث خلايا التربية على المساواة والتي تستهدف دعم وترسيخ ثقافة حقوق الإنسان.
- إلا أنه رغم الإصلاحات التي عرفها النظام التربوي المغربي، فإن الأزمة (القيمية) ظلت ملازمة له، كما يلزم الظل صاحبه، وهذا ما أقرته التقارير الدولية والوطنية التي انكبت على تحليل قطاع التربية والتكوين بالمغرب.

ب- الدراسات السابقة:

من بين الدراسات والأبحاث التي تم الاستناد إليها لتكون منطلقا وأرضية صالحة يمكن استثمار نتائجها وطرائق عرضها لبناء الدراسة الحالية نورد ما يلي:

دراسة الراشدي (2005)؛ هدفت إلى إبراز التطورات الكمية التي عرفتها القيم الموجهة للسياسة التربوية في المملكة المغربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، مع التعريف بالنسق القيمي الذي يتبناه النظام التربوي المغربي في الفترة الممتدة ما بين 1956-1999م، واستكشاف الأبعاد البيداغوجية التي تهيكل هاته القيم، عبر توظيف منهج وصفي تحليلي دعمه الباحث بتقنية تحليل المضمون. فتوصل تبعا لذلك إلى أن القيم الموجهة للتربية في المغرب لم تعرف تغييرا يذكر في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك راجع إلى كون المرجعية التاريخية للقيم الموجهة للنظام التربوي لم تعرف أي تغيير في الفترة الممتدة ما بين 1956-1999م.

دراسة الحمداوي (2008)، التي هدفت إلى رصد طبيعة القيم الموجودة في الكتب المدرسية بالتعليم الثانوي التأهيلي في مادة اللغة العربية في المملكة المغربية، مع تحديد ومعرفة علاقة هذه القيم بواقع التلميذ المغربي، عبر توظيف منهج وصفي تحليلي للقيم في الكتاب المدرسي دعمه الباحث بتقنية تحليل المضمون. فتوصل تبعا لذلك إلى أن طبيعة القيم المدرجة بالكتاب المدرسي متنوعة، وأنواعها متعددة، إذ نجد قيما سياسية (الديمقراطية، ثقافة حقوق الإنسان، الخطاب السياسي...) وقيما اجتماعية (الهجرة، المجتمع المدني...)، وأن مصادر هذه القيم تركز على مجموعة من المنظومات المعرفية والمصادر الإحالية: المصدر الديني الإسلامي، علم اللاهوت المسيحي، علم الأخلاق، الاتفاقيات المبرمة والموقعة بين الدول... وقد حصرها الباحث في سبعة عشر مصدرا، كما توصل من خلال هذه الدراسة إلى أن هنالك انفصالا بين القيم الأخلاقية المثبتة في الكتب المدرسية والواقع المادي الذي يعيش فيه المتدريس، ومفارقة صارخة بين ما يدرسه في المدرسة وما يقوم به من تصرفات مخلة وشائنة في الواقع.

دراسة الجهني (2010)؛ هدفت إلى تتبع واقع القيم الإنسانية في العملية التربوية بالمملكة العربية السعودية منذ مطلع التسعينات، عبر توظيف منهج وصفي تحليلي دعمه الباحث بتقنية تحليل مضمون كتب القراءة العربية

للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، تم إصدارها في طبعة 1431/1430 هـ الموافق ل 2010/2009 م. فتوصل تبعاً لذلك إلى أن القيم الطاغية في مقررات القراءة العربية للمرحلة المتوسطة هي القيم الاجتماعية والدينية، وأن مصدرها في الدروس يبقى الدين الإسلامي وهي قيم لا تستند بشكل دقيق إلى منهج واضح بل إن توزيعها قد يكون في بعض الحالات عشوائياً، وإن كانت تعكس واقع القيم الإنسانية في العملية التربوية في باقي دول الخليج العربي فهي لا تسهم بشكل كبير في توعية الطلاب وتمكينهم من مجاراة نسق العولمة.

دراسة أحمد (2010): هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين التحصيل الدراسي والقيم الإسلامية التربوية في المملكة العربية السعودية، عبر توظيف منهج وصفي دعمه الباحث باستخدام (الاستبانة) على عينة بلغ مجموعها 500 طالب من طلاب القسم الثانوي، من الصف الأول والثاني والثالث الثانوي، تم اختيارهم بشكل عشوائي. فتوصل الباحث تبعاً لذلك إلى وجود علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والقيم الإسلامية التربوية في جميع محاور العرض، وأن منظومة القيم التربوية بدأت في الذوبان والتحول إلى قيم مادية بعملية شعورية أو لا شعورية، مؤكداً بذلك على أهمية القدوة ووسائل الإعلام في التصدي لمظاهر الذوبان والتحول وبناء القيم الإسلامية التربوية وتنميتها.

دراسة وزارة التربية الوطنية المغربية (2011): وهدفت إلى التعريف بالقيم الواردة في متون الكتب المدرسية المصادق عليها من لدن الوزارة في الفترة ما بين 2002 و 2009، وسياقات إكساب هذه القيم للمتعلمين والمتعلمات، وملامسة تمظهرات باقة القيم التي يتوخى المنهاج تنميتها لدى المتعلمين في سياقات تربوية متنوعة، عبر توظيف منهج وصفي على عينة من 195 كتاباً مدرسياً من كتب التعليم الابتدائي والإعدادي والتأهيلي. فتوصلت الدراسة إلى أن القيم المتضمنة في متون الكتب المدرسية تتمثل في: قيم الدين الإسلامي الحنيف، وقيم القضية الوطنية، وقيم حقوق الإنسان، وقيم حقوق المرأة وحقوق الطفل، وقيم ذوي الاحتياجات الخاصة، وقيم التربية البيئية والصحية والوقائية، وقيم التربية الغذائية، وقيم التربية الجنسية، وقيم محاربة التدخين والمخدرات، وقيم التربية على النزاهة والوقاية من الرشوة، وقيم التربية التواصلية والإعلامية، وقيم التربية الطرقية، وقيم الثقافة والفن. كما توصلت الدراسة إلى أن باقة القيم التي يتوخى المنهاج التعليمي تنميتها لدى المتعلمين تختلف في سياقات تربوية متنوعة من سلك تعليمي لآخر.

وفي تركيا أجرى (Tasdemir, 2012): دراسة هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء الطلاب حول القيم التربوية التي يكتسبونها في دول إسلامية مثل العراق والسعودية وتركيا، من خلال تحليل الفلسفات التربوية للدول الثلاث، وإجراء مقابلات مع الطلاب، وتطبيق استبانة على عينة من (308) طالباً من طلاب الصف السادس والسابع والثامن (146) طالب تركي، 29 طالب عراقي، 133 طالب سعودي). فتوصل الباحث تبعاً لذلك إلى أن القيم التربوية لدى الطلاب في الدول الثلاث تتمثل في: المساعدة، والوطنية، والمسؤولية. وفي مقابل ذلك فإن القيم العلمية أقل عند الطلاب الأتراك والسعوديين، كما توصل الباحث إلى أن آراء الطلاب تضمنت الوعي بالقيمة الدينية في المقام الأول ثم القيم المعرفية والانفعالية، مع ظهور قيم تربوية حديثة لدى الطلاب، وتمتع الأكبر سناً منهم بالقيم الدينية والقيم الوطنية.

وفي سلطنة عمان قدم المنذري (2012): دراسة هدفت الدراسة إلى تعرف مستوى ممارسة معلمي اللغة العربية ومعلماتها لأدوارهم في غرس قيم المواطنة في نفوس طلبتهم من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. ولتحقيق هذا الهدف تم تصميم استبانة استهدفت طلبة الصفين الحادي عشر والثاني عشر بسلطنة عمان، حيث بلغ حجم العينة 387 طالباً وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من محافظة مسقط، ومحافظة شمال الباطنة. وقد أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المعلمين الذكور والمعلمات الإناث في مستوى غرس قيم

المواطنة في نفوس الطلبة. وكانت الفروق لصالح المعلمات الإناث. وهذا يعني أن المعلمات الإناث أكثر اهتماما بغرس قيم المواطنة في نفوس الطلبة من المعلمين الذكور.

دراسة بشكوش ومحمد سعيد (2013/2014)؛ هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين السياسية والاجتماعية لقيم التسامح التي تضمنتها الكتب المدرسية في مادتي التربية المدنية والاجتماعيات للصفوف (الرابعة والخامسة والسادسة) من التعليم الأساسي في إقليم كوردستان في العراق. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان أسلوب تحليل المحتوى، اتخذوا الجملة والفقرة وكذلك الفكرة الصريحة والضمنية كوحدات للتحليل لاستخراج القيم المتضمنة في الكتب المذكورة، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية: أن المضامين السياسية لقيم التسامح في كتب مادة التربية المدنية للصفوف الرابعة والخامسة والسادسة بلغت (73) في حين بلغت قيمة المضامين الاجتماعية (30) قيمة، أن المضامين السياسية لقيم التسامح في كتب مادة الاجتماعيات للصفوف الرابعة والخامسة والسادسة بلغت (144) قيمة، بينما المضامين الاجتماعية (24) قيمة.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح ما يلي:

- أنها تهدف إلى الكشف عن النسق القيمي الذي تتبناه الأنظمة التربوية في شكله العام، وهي دراسات تتقاطع في مجملها مع الدراسة الحالية في الكشف عن النسق القيمي الذي يراد إكسابه للمتعلمين، والمؤسسات المتحكمة في ذلك. بيد أن الدراسة الحالية تتخطى هذا المستوى إلى محاولة الكشف عن أسباب تعثر ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إقرارها بالبرامج التربوية.
- أن الدراسات السابقة في مجملها اتبعت منهجا وصفيًا، باعتباره أنسب المناهج في الدراسات التربوية وأوضحه من حيث إجراءاته التي يعترف لها بموضوعية نتائجها، وهي في هذا تتقاطع مع الدراسة الحالية.
- أن الدراسة الحالية تشابهت مع بعض الدراسات السابقة في عينة البحث الأساسية، عبر انتقاء عينات ورقية تمثلت في بعض المقررات الدراسية والخطب السياسية الحاملة للقيم، كما في دراسة الراشدي (2005)، ودراسة الحمداوي (2008)، ودراسة الجهني (2010)، ودراسة وزارة التربية الوطنية المغربية (2011)، ودراسة بشكوش ومحمد سعيد (2013/2014). في حين اعتمدت دراسة كل من أحمد (2010)، ودراسة المنذري (2012) على عينات بشرية. وبالمقابل فإن دراسة Tasdemir (2012) اعتمدت عينات بشرية وأخرى ورقية.
- أن الدراسة الحالية تقاطعت مع عدة دراسات في الأداة المستخدمة (تحليل المضمون) كما في دراسة الراشدي، ودراسة الحمداوي، ودراسة الجهني، ودراسة وزارة التربية الوطنية المغربية، ودراسة بشكوش ومحمد سعيد.
- أن الدراسة الحالية اعتبرت الدراسات السابقة منطلقًا وأرضية صالحة يمكن استثمار نتائجها وطرائق عرضها في تفسير نتائج الدراسة الحالية ومناقشتها.

3- الطريقة والإجراءات:

أ- منهج الدراسة:

ارتباطا بموضوع الدراسة، وإجابة عن أسئلتها، وتحقيقا لأهدافها، فقد لجأت إلى توظيف منهج وصفي من خلال تفسير علاقة القيم بمنهاج اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا بشعبتيه العلمية والأدبية، عبر تتبع نوع القيم المتضمنة في كتب اللغة العربية المستهدفة، وطريقة توزيعها والتعبير عنها، ومدى توافقها وانسجامها داخل النظام التربوي التعليمي المغربي. دعمته باستخدام طريقة تحليل المضمون والمحتوى. هذا فضلا عن التسلح بأسلوب المقارنة وذلك في إطار الكشف عن مخرجات المنظومة التربوية المغربية تبعا لمتغير الشعبة الدراسية.

ب- كتب الدراسة:

تماشياً مع الإشكال الذي تم إعلانه منطلقاً للبحث، فإن الكتب موضوع الدراسة والتحليل تمثلت في كتب اللغة العربية للسنة الثانية من سلك البكالوريا بشعبتيه العلمية والأدبية، تحمل شعار المصادقة، تنتسب لدور نشر وفرق تأليف متعددة، ويتعلق الأمر بالنسبة للشعبة العلمية بالكتب التالية: منار اللغة العربية، والرائد في اللغة العربية، أما بالنسبة للشعبة الأدبية، نجد: واحة اللغة العربية، والممتاز في اللغة العربية، وفي رحاب اللغة العربية. ولتفادي الصعوبات المتعلقة بعملية جمع المعطيات فإنني عملت على انتقاء كتاب مدرسي واحد عن كل شعبة دراسية، ويرجع هذا الاختيار بالأساس إلى انتشار استعمال هذه الكتب المدرسية في الثانويات التأهيلية من جهة وبين أوساط المدرسين من جهة ثانية. ويتعلق الأمر بالكتب التالية:

جدول رقم(1) كتب اللغة العربية موضوع الدراسة والتحليل

بيانات الكتاب	كتاب منار اللغة العربية للشعبة العلمية السنة الثانية من سلك البكالوريا	كتاب واحة اللغة العربية للشعبة الأدبية السنة الثانية من سلك البكالوريا
تاريخ النشر	2013	2013
دار النشر	مطبعة النجاح الجديدة - سطات	شركة النشر والتوزيع المدارس - الدار البيضاء
فريق التأليف	محمد حمود - محمد البرهيمي - جمال بندحمان - محمد أولحاج - أحمد فرشوخ - محمد مكسي - محمد جريش.	المعطي الشكدالي- المصطفى الرشيد - بوشعيب شداق - كريم الباسطي - إدريس مستعد.
عدد الصفحات	160 صفحة.	272 صفحة.
موضوعات الكتاب	يتكون الكتاب من أربع مجزوات تتحدد في الآتي: المجزوة الأولى: العولة أبعاد وتحديات المجزوة الثانية: الديمقراطية: قضايا ورهانات المجزوة الثالثة: جمالية الفنون الأدبية المجزوة الرابعة: جمالية الفنون البصرية	يتكون الكتاب من أربع مجزوات تتحدد في الآتي: المجزوة الأولى: من إحياء النموذج إلى سؤال الذات المجزوة الثانية: تكسير البنية وتجديد الرؤيا المجزوة الثالثة: أشكال نثرية حديثة المجزوة الرابعة: مناهج نقدية حديثة

4- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج السؤال الأول: ما السياق المعرفي الذي تبنته وزارة التربية الوطنية في تعريفها لموضوع القيم، واعتمده منطلقاً لمراجعة المقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية بالنسبة للشعبتين العلمية والأدبية؟ للإجابة عن هذا السؤال قمت بدراسة مسحية للوثائق التربوية والتوجهات الرسمية لوزارة التربية الوطنية ويتعلق الأمر ب: الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والكتاب الأبيض، والوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي، والكتب المدرسية المستهدفة (منار اللغة العربية للشعبة العلمية، وواحة اللغة العربية للشعبة الأدبية).

1- مفهوم القيم في الميثاق الوطني للتربية والتكوين:

إن تحديد مفهوم القيم في الميثاق الوطني للتربية والتكوين تطلب مني دراسة تحليلية لمواد هذا الأخير. فكان من نتائج ما توصلت إليه هو التزام الوزارة الوصية من خلال بنود الميثاق بتبني مدخل التربية على القيم، وهو الأمر الذي كشفت عنه بعض مواده (المواد: 01، 02، 03، 04، 05، 07، 12، 13، 72، 73). بيد أن تحليل هذه الوثيقة الإطار، أبان بما لا يدع مجالاً للشك غياب رؤية واضحة في تحديد مفهوم القيم يمكن أن تستند إليها لجنة مراجعة المناهج التربوية في وثائقها الرسمية، لترسم المسار السليم للجان التأليف لبناء برامج مدرسية تتوافق مع التوجهات الاستراتيجية التي تبنتها وزارة التربية الوطنية مداخل رئيسية لإصلاح المنظومة التربوية.

2- مفهوم القيم في الكتاب الأبيض:

إن الكتاب الأبيض الذي أعدته مديرية المناهج التربوية المغربية عمل على تفصيل وتوضيح موضوع القيم، معتبرا أن المناهج التربوية ينبغي أن توطر بثنائية الثابت والمتغير في مجال القيم، وأن الاختيارات والتوجهات في مجال القيم انطلقت من القيم التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة، ويتعلق الأمر بقيم العقيدة الإسلامية، وقيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم المواطنة، وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية، والتي تم التعبير عنها بنسب متفاوتة كما هو مبين في الجدول أدناه:

جدول (2) القيم المتضمنة في الكتاب الأبيض

مجالات القيم	قيم الهوية الحضارية	قيم المواطنة	قيم حقوق الإنسان	المجموع
الترددات	12	13	01	26
النسبة المئوية	%46	%50	%4	%100

وأشير في هذا الصدد إلى أن لجنة مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي من خلال أجزاء الكتاب الأبيض، لم تتبن تعريفا واضحا ودقيقا لمفهوم القيم، يمكن على أساسه بناء التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس المواد، وهو الأمر الذي قادني إلى تحليل الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي.

3- مفهوم القيم في الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية.

إن الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي أكدت على ضرورة تبني مدخل التربية على القيم هدفا وتوجها استراتيجيا لوزارة التربية الوطنية. وتماشيا مع الحاجات المتجددة للمجتمع المغربي والحاجات الشخصية للمتعلمين، فإن القيم المراد إكسابها وتلقيها لتلاميذ السنة الثانية بكالوريا علمية، تنحصر في قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، مع حضور محتشم لقيم المواطنة والسلوك المدني، الأمر الذي يتعارض مع الفلسفة التربوية المتضمنة في الميثاق فيما يتعلق بمدخل التربية على القيم. وارتباطا بموضوع الدراسة فقد سجلت أثناء تحليل محتويات هذه الوثيقة الإطار، غياب بعد تنظيري يحدد السياق المعرفي الذي تبنته مديرية المناهج في تحديدها لمفهوم القيم، مفهوم يمكن أن تستند إليه لجنة تأليف الكتاب المدرسي أثناء عملية انتقاء واختيار النصوص.

4- مفهوم القيم في المقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية بالنسبة للشعبتين العلمية والأدبية: إن محاولة تحديد مفهوم القيم في المقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية بالنسبة للشعبتين العلمية والأدبية، قادني إلى استخراج مجمل القيم المثبتة في الكتب المدرسية المستهدفة، وتصنيفها تبعا لتصنيف الذي دعت إليه وزارة التربية الوطنية في مجال القيم، وتحليل الغايات والمرامي المراد تحقيقها من الكتاب المدرسي، فتوصلت تبعا لذلك إلى غياب رؤية واضحة تقرنا من السياق المعرفي الذي تبناه مؤلفو الكتب المستهدفة في هذه الدراسة ويتعلق الأمر بكتاب " منار اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا علوم" وكتاب " واحة اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا آداب" في تعريفهم لموضوع القيم، الأمر الذي انعكس سلبا على عملية انتقاء واختيار نصوص حاملة لأبعاد قيمية.

وبناء على المعطيات التي حصلت عليها من عملية تحليل بنود الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والكتاب الأبيض، والوثيقة الإطار للتوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية، والمقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية بالنسبة للشعبتين العلمية والأدبية، فإنني خلصت إلى أن السياق المعرفي الذي تبنته الوزارة الوصية في دلائلها الرسمية في تعريفها لموضوع القيم، واعتمدهت لجنة تأليف الكتب المدرسية المقررة في المدرسة المغربية، يحول دون ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إدماجها بالمقررات الدراسية. ومرد ذلك إلى تلك الضبابية التي تحوم حول مفهوم القيم، إذ لم تتبن وزارة التربية الوطنية تعريفا واضحا يمكن اعتماده مدخلا أساسيا لمراجعة منهاج اللغة العربية من قبل لجنة تأليف الكتاب المدرسي.

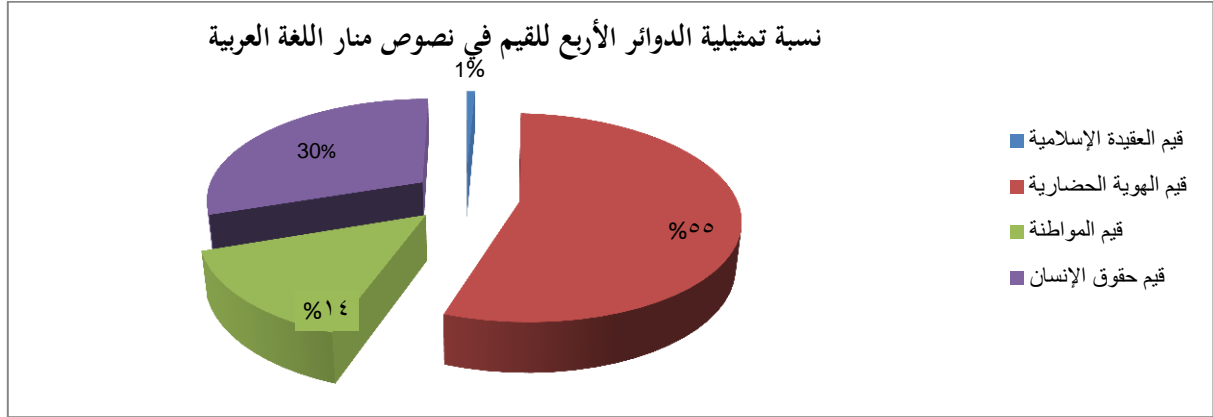
نتائج السؤال الثاني: ما القيم التي تم التركيز عليها أكثر من غيرها في بناء البرامج الدراسية من بين قيم الدوائر الأساسية الأربع التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين؟ للإجابة عن هذا السؤال قمت بدراسة تحليلية للنصوص المبرمجة في الكتب المدرسية مدار الدراسة والتحليل، من خلال جرد القيم المثبتة في النصوص، مستعينا بجدول مكثني من التحكم في العمليات المراد التحقق منها، تضمّن عنوان المجزوءة، ومحور الدراسة، وأمثلة عن القيم المستخلصة من النص، وتصنيفها وفقا لتصنيف الذي تبنته وزارة التربية الوطنية، مع تجميع النتائج في جداول رسومية بيانية توضح نسبة حضور وتمثيلية الدوائر الأربع للقيم في كل نص، وفي كل مجزوءة. وهذا ما يمكن توضيحه من خلال النتائج الآتية:

1- القيم المثبتة في مجموع نصوص كتاب منار اللغة العربية للشعبة العلمية:

إن تحليل النصوص المبرمجة في كتاب منار اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا علوم أبان النتائج الآتية: جدول (3) ترددات القيم المثبتة في مجموع نصوص كتاب منار اللغة العربية للشعبة العلمية، وتصنيفها

المجموع	قيم حقوق الإنسان	قيم المواطنة	قيم الهوية الحضارية	قيم العقيدة الإسلامية	دوائر القيم التكرار
57	02	04	51	00	المجزوءة الأولى
57	39	16	02	00	المجزوءة الثانية
08	01	00	06	01	المجزوءة الثالثة
17	00	00	17	00	المجزوءة الرابعة
139	42	20	76	01	المجموع

وبناء على هذه المعطيات، فإنه يمكن تحديد نسبة حضور الدوائر الأربع للقيم في نصوص منار اللغة العربية في الرسم البياني التالي:



شكل رقم (1) النسب التمثيلية للدوائر الأربع للقيم في نصوص منار اللغة العربية

إن الأرقام المحصل عليها أثناء تحليل كتاب "منار اللغة العربية للشعبة العلمية"، توضح أنه تم اختيار نصوصه واتقائها بالتركيز على دائرتي قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية والتي شكلت 55% من مجموع القيم المثبتة في الكتاب، وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية، التي استحوذت على نسبة 30% من مجموع القيم المتضمنة في النصوص. وهي نتائج تؤكد أن التوزيع غير المتكافئ للدوائر القيمية الأربع التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق يحول دون ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إقرارها بالكتاب المدرسي.

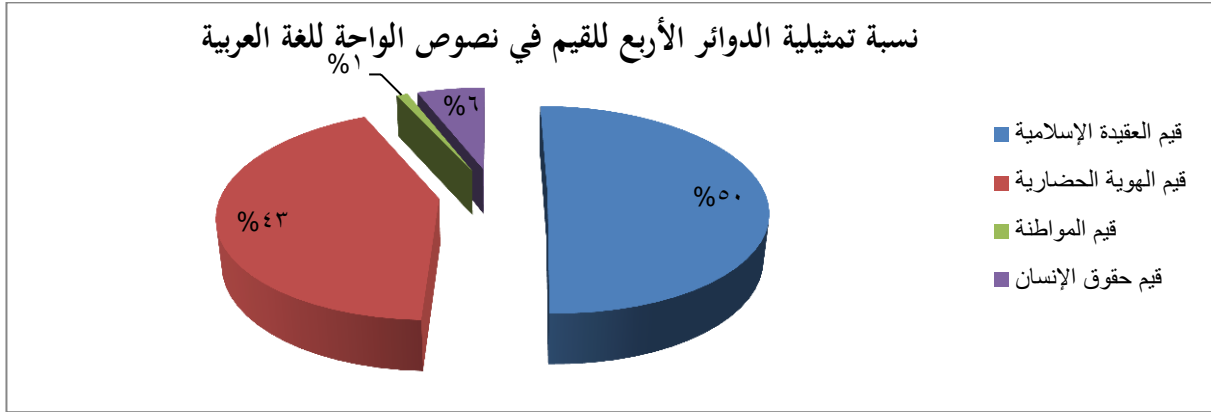
2- القيم المثبتة في مجموع نصوص كتاب واحة اللغة العربية للشعبة الأدبية:

إن تحليل النصوص المبرمجة في كتاب واحة اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا آداب أبان النتائج الآتية:

جدول (4) القيم المتضمنة في مجموع نصوص واحة اللغة العربية، وتصنيفها

المجموع	قيم حقوق الإنسان	قيم المواطنة	قيم الهوية الحضارية	قيم العقيدة الإسلامية	دوائر القيم التكرار
37	03	01	17	16	المجزوءة الأولى
24	03	00	11	10	المجزوءة الثانية
28	00	00	05	23	المجزوءة الثالثة
12	00	00	10	02	المجزوءة الرابعة
101	06	01	43	51	المجموع

وبناء على هذه المعطيات، فإن نسبة حضور الدوائر الأربع للقيم في نصوص الواحة اللغة العربية تتحدد في الرسم البياني التالي:



شكل رقم (2) النسب التمثيلية للدوائر الأربع للقيم في نصوص الواحة للغة العربية

وهي معطيات توضح لنا أنه تم انتقاء نصوص كتاب الواحة للغة العربية بالتركيز على دائرتي قيم العقيدة الإسلامية التي شكلت 50% من مجموع القيم المثبتة في الكتاب، وقيم الهوية الحضارية التي استحوذت على نسبة 43% من مجموع القيم المتضمنة في النصوص. وهو الأمر الذي يحول دون ترسيخ منظومة القيم التربوية التي راهنت عليها الوزارة الوصية في وثائقها الرسمية.

نتائج السؤال الثالث: هل تم التعبير عن القيم في الكتب المدرسية المستهدفة بشكل صريح وجلي أم بشكل خفي ومضمّر؟

للإجابة عن هذا السؤال توصلت بعلميتين اثنتين؛ الأولى تمثلت في تحليل نوايا لجنة تأليف الكتاب المدرسي من مسألة إظهار وإضمار القيم. والثانية تجلت في دراسة تحليلية للجمل الحاملة لأبعاد قيمية في النصوص المقترحة للدراسة.

1- كيفية التعبير عن القيم في كتاب منار اللغة العربية للشعبة العلمية:

إن تحليل نوايا لجنة تأليف كتاب منار اللغة العربية للشعبة العلمية، أبان أن هذه الأخيرة اعتمدت مدخل الكفايات الذي يستجيب على حد تعبيرها لمنطلقات المنهاج، في وقت لم تصرح فيه بتبني مدخل التربية على القيم الذي شكل هدفا استراتيجيا لوزارة التربية الوطنية، وهذا راجع أساسا وكما توصلت إلى ذلك أثناء تحليل البرنامج الدراسي، إلى احتفاء لجنة تأليف الكتاب المدرسي بالبعد المعرفي وتغليبها على البعد القيمي، ظنا منها أن إكساب المتعلم قدرا كبيرا من المعرفة يكفي وحده لتوجيه سلوكه، بما يتفق ومضمون هذه المعرفة. وهذا زعم تنقصه الدقة وتدحضه التجربة.

وبالانتقال إلى مستوى تحليل النصوص المقترحة للدراسة، تبين أن هذه الأخيرة تعرف تخمة معرفية ونضوبا قيميا، إذ سجلت حضور 139 جملة حاملة لأبعاد قيمية في 24 نصا، موزعة على أربع مجزوات تكشف بشكل صريح وواضح للمتعلم عن دائرة القيم المثبتة في كل مجزوة، وهكذا تكشف لنا المجزوة الأولى المعنونة ب"العولمة أبعاد وتحديات" هيمنة قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، ويكشف عنوان المجزوة الثانية "الديمقراطية: قضايا ورهانات" هيمنة قيم المواطنة وحقوق الإنسان، في حين تكشف عناوين المجزوات الثالثة "جمالية الفنون الأدبية" والرابعة "جمالية الفنون البصرية" هيمنة قيم الهوية الحضارية. وهذا بالفعل ما توصلت إليه أثناء تحليل نصوص كل مجزوة، إذ سيطرت قيم الهوية الحضارية على نصوص المجزوة الأولى وذلك بنسبة 89% من مجموع القيم. وشكلت قيم حقوق الإنسان 68%، وقيم المواطنة 28% من مجموع القيم المتضمنة في

المجزوءة الثانية. في حين مثلت قيم الهوية الحضارية في المجزوءة الثالثة نسبة 75% من مجموع القيم. ونسبة 100% في المجزوءة الرابعة.

إن عملية جرد القيم المثبتة في كتاب "منار اللغة العربية" للشعبة العلمية، أبانت وضوح القيم وخلوها من أي التباس، إذ لا تحتاج إلى استنباط أو تأويل في فهمها وتفسيرها، فقد اختارت لجنة تأليف الكتاب المدرسي نصوصا تحمل أبعاداً قيمية لا تحتاج إلى إعمال العقل لفهم مقاصدها، أو تأويلها تأويلاً يتناسب والدوائر الأربع للقيم، الأمر الذي جعل من عملية تمثيلها واكتسابها من لدن المتعلمين هيناً ولا يحتاج إلى مجهود كبير من قبل المدرس لتلقيها للمتمدرسين.

إن مسألة التصريح بالقيم تيسر مهمة المدرس من جهة، وتجعل المتعلم على وعي كبير بالمداخل التربوية التي تراهن عليها الوزارة الوصية، وعلى وعي بالقيم التي ينبغي تنميتها وترقيتها لتصبح عادة وسلوكاً في حياته من جهة ثانية. وهذا ما تعكسه نتائج الدراسة الميدانية التي تتبعته من خلالها ظاهرتي الشغب، والغش في الامتحانات بالثانويات التأهيلية لإقليم تازة خلال الموسم الدراسي 2015/2016، حيث أبانت النتائج تكرار 674 حالة شغب في تسع مؤسسات تأهيلية تابعة للمجال الحضري، منها 178 حالة شغب تعود للشعب العلمية بنسبة 26.41%، مقابل 496 حالة للشعب الأدبية بنسبة 73.59%. وتكرر 271 حالة غش في الامتحانات الجهوية والوطنية لنيل شهادة البكالوريا في مجموع المؤسسات التأهيلية للإقليم، منها 63 حالة غش لفائدة الشعب العلمية بنسبة 23.25%، مقابل 208 حالة تعود للشعب الأدبية بنسبة 76.75%. وهي معطيات تعزز النتيجة المتوصل إليها في هذا المحور.

2- كيفية التعبير عن القيم في كتاب واحة اللغة العربية للشعبة الأدبية:

إن تحليل نوايا لجنة تأليف كتاب واحة اللغة العربية للشعبة الأدبية، أبان أن الأهداف والمرامي المرجوة من الكتاب تمثلت أساساً في تمكين المتعلم من تطوير إمكاناته الاستيعابية والتحليلية للنصوص وتنميتها، ومساعدته على التفكير بصورة منهجية ومنظمة تراعي تنوع القراءات حسب نوعها وجنسها وأنساقها الخفية، وأن المقاربة التي اعتمدها لجنة التأليف في بناء مجزوءات الواحة، تجسدت أساساً في مقاربة انطلقت من تحديد الأهداف، وأنشطة تبني المعارف القرائية والتحليلية، وأسئلة تخاطب عمليات فكرية ومنهجية، لإشراك المتعلم في بناء التعلّمات، والتسلح بالإجراءات التقويمية لاكتساب ثقافة متنوعة في المجال الأدبي واللساني، قصد تحقيق الكفاية الأدبية. في وقت تجنبت فيه لجنة التأليف الحديث عن مدخل التربية على القيم الذي شكل هدفاً استراتيجياً لوزارة التربية الوطنية، ومدخلاً أساسياً لمراجعة البرامج الدراسية، ظناً منها أن إعداد المتعلم المغربي لتمثل واستيعاب إنتاجات الفكر الإنساني في مختلف مظهراته ومستوياته، ولفهم تحولات الحضارات الإنسانية وتطورها، كما دعا إلى ذلك الكتاب الأبيض في جزئه الأول (وزارة التربية الوطنية، 2002: 10)، يكفي وحده لتكوين شخصية مستقلة ومتوازنة ومتفتحة، على خلاف ما ذهب إليه الدراسات الحديثة التي وضعت مسألة تكوين أخلاق المتعلم على رأس أولوياتها. وهو الأمر الذي كشف نوايا لجنة تأليف الكتاب من مسألة إظهار القيم وإضمارها.

وبالانتقال إلى مستوى تحليل الجمل القيمية المثبتة في النصوص المقترحة، فقد أثبتت الدراسة وجود صعوبات أثناء عملية جرد القيم وتصنيفها تبعاً للتصنيف الذي تبنته الوزارة الوصية، ومرد ذلك أساساً إلى الكيفية التي عبرت بها لجنة التأليف عن القيم بالكتاب المدرسي. إذ أن هذه الأخيرة اختارت نصوصاً تتطلب من المتلقي مجهوداً مضاعفاً لاستخراجها وتأويلها التأويل السليم، وهي صعوبة تنضاف إلى تلك الهشاشة القيمية التي تعاني منها النصوص المقترحة للدراسة والتحليل، إذ من أصل 24 نصاً من النصوص النظرية والإبداعية والنقدية، سجلت حضور 101 قيمة مضمرة، وهو الأمر الذي يجعل مهمة المدرس التربوية غاية في الصعوبة.

إن جهل المتعلم بالمداخل التربوية التي تراهن عليها الوزارة الوصية، والقيم التي ينبغي تنميتها وتعزيزها ليتمثلها في ممارساته اليومية، وفي ظل احتفاء لجنة تأليف الكتاب المدرسي بالبعد المعرفي على حساب البعد القيمي، سيجعل مهمة المدرس في نقل القيم التربوية وإكسابها للمتعلمين شاقة وغير مؤطرة إن لم نقل أنها مستحيلة وذلك في ضوء تبني وزارة التربية الوطنية مدخل التربية على القيم توجهها استراتيجيا لإصلاح منظومة متأزمة، وبذلك فقد جاءت هذه النتائج لتؤكد أن الكيفية التي اختارتها لجنة تأليف الكتاب المدرسي للتعبير عن القيم حالت دون ترسيخها وترقيتها لتصبح عادة وسلوكا في ممارسة المتعلم اليومية. وهي نتيجة تتعزز بنتائج الدراسة الميدانية التي عملت من خلالها على تتبع ظاهرتي الشغب، والغش في الامتحانات بالثانويات التأهيلية لإقليم تازة خلال الموسم الدراسي 2015-2016. حيث أبانت معطيات الدراسة المثبتة تفشي ظاهرتي الشغب، والغش في الامتحانات بالثانويات التأهيلية للإقليم في صفوف تلاميذ الشعب الأدبية، حيث استحوذت الظاهرة الأولى في صفوف العينة المذكورة على نسبة 73.59% من مجموع حالات الشغب، مقابل نسبة 26.41% لصالح تلاميذ الشعب العلمية. واستحوذت ظاهرة الغش في الامتحانات الجهوية والوطنية لنيل شهادة البكالوريا في صفوف تلاميذ الشعب الأدبية على نسبة 76.75% مقابل نسبة 23.25% في صفوف تلاميذ الشعب العلمية.

نتائج السؤال الرابع: ما حدود التجانس والانسجام بين الدوائر الأربع للقيم التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين؟

للإجابة عن هذا السؤال قمت بدراسة تحليلية للمرتكزات الثابتة في مجال القيم، دراسة ركزت على تعريف قيم العقيدة الإسلامية وخصائصها وتصنيفاتها، وعلى مفهوم الهوية الحضارية وعلاقتها بالعمولة ومبادئها، وعلى تعريف المواطنة وأبعادها ومجالاتها وعلاقتها بالمؤسسة المدرسية، وعلى تعريف حقوق الإنسان وخصائصها وتصنيفاتها.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى أن هذه الأركان والمكونات غير متألفة وغير متناغمة فيما بينها كما زعمت وزارة التربية الوطنية من خلال دلائلها الرسمية، ولنا في قيم العقيدة الإسلامية وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية ما يدحض زعم الوزارة الوصية ويؤكد قضية التضارب القيمي. فإذا أخذنا مسألة المرجعية التي تتحكم في كل دائرة قيمية، وجدنا أن قيم العقيدة الإسلامية مصدرها سماوي بمعنى أن الوحي الإلهي هو من وضع أصولها، وحدد أساسياتها. وبالمقابل وجدنا أن قيم حقوق الإنسان تستبعد الدين من أن يكون مصدرا في هذه المرجعية، فحقوق الإنسان "مادتها مستمدة أصلا من تصورات القانون الطبيعي الذي يعطي للإنسان مجموعة حقوق مرتبطة به كإنسان" (السعيد، 2001: 36)، وهو الأمر الذي عزز مسألة التضارب والتعارض بين هاتين الدائرتين القيميتين. وإذا كانت حقوق الإنسان متأصلة في كل إنسان يستمدتها من طبيعته بحكم آدميته، وهي حقوق مستقلة عن وجود السلطة وسابقة لوجودها، فإنها بهذه الخاصية تلغي دور الدين في تأطير رغبات الفرد وتنزله إلى مراتب الحيوان الذي يسعى إلى إشباع رغباته الطبيعية. وإذا كانت حقوق الإنسان تتميز بكونها حقوقا عالمية كفلتها المواثيق الدولية كما يدعي أنصارها، فإن هذه الحقوق التي ظهرت مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948م في واقع أمرها لا تحمل من العالمية شيئا، فلا الحدث كان عالميا ولا موضوع الإعلان كان عالميا، ولكن الغرب يصفه بالعالمي لكونه لا ينظر إلى الأمم والشعوب الأخرى على الخارطة الدولية، على خلاف ما دعا إليه نبي الرحمة محمد صلوات الله عليه، فقيم الإسلام التي استمدتها من كتابه عز وجل ليست حكرا على المسلمين بل هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ (سبأ: 28)، وقد جاءت هذه القيم شاملة لجميع جوانب ومناحي الحياة الإنسانية، وفي ضوءها تتحدد علاقة الإنسان مع ربه ونفسه ومجتمعه وتتعدى ذلك إلى أبعاد

ومستويات أخرى كعلاقته مع غير العاقل من حيوان وطيور وعلاقته بالكون المحيط به. فالإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة تغطي أمور دنياه وآخرته، وبالمقابل فإن شمولية قيم حقوق الإنسان جعلتها تستهدف مجالات تخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية، مجالات لا تحظى بالاحترام، أو حتى بالموافقة على المستوى العالمي، كما هو حال ممارسة الشذوذ الجنسي وحرية المعتقد...

وإذا ما أخذنا قيم العقيدة الإسلامية في علاقتها بقيم الهوية الحضارية، اتضح أن الهوية الحضارية للشعب المغربي منبثقة من قيم العقيدة الإسلامية. "فالإسلام منذ أن تديننت به أغلبية هذه الأمة، أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة... فهو الذي طبع ويطبع، وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته.. فعاداتها وتقاليدها وأعرافها، وأدابها وفنونها، وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية، وفلسفة علومها الطبيعية والتجريبية.. ونظرتها للكون، وللذات وللآخر.. وتصوراتها لمكانة الإنسان في هذا الكون.. كل ذلك وما مائله، قد انطبع بطابع الإسلام، واصطبغ بصبغته.. حتى لنستطيع أن نقول، ونحن مطمئنون كل الاطمئنان، إن ثقافتنا إسلامية الهوية" (عمارة، 1999: 07).

وما دامت قيم الهوية الحضارية نتاجا لقيم العقيدة الإسلامية وإفرازا لمنطقها لها، فما فائدة الجمع بين دائرتين قيميتين إحداهما نتيجة للأخرى؟ ألا يعد هذا الجمع تمزيقا وإضعافا للمنظومة التربوية في بعدها القيمي؟ والأمر ذاته ينطبق على قيم المواطنة التي أينعت ونضجت في رحم العقيدة الإسلامية، إذ ما فائدة هذه المسارات المتعددة للمنظومة القيمية في الوقت الذي تشكل فيه قيم العقيدة الإسلامية أصلا، وقيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية وقيم المواطنة فروعاً تابعة لها؟ وهو الأمر الذي لم تنتبه له السلطة المكلفة بتحديد السياسة التربوية، التي جعلت قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية وقيم المواطنة، أصولاً تنفرع عنها قيم ثانوية، الأمر الذي حال دون ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إعمالها ضمن مكونات المادة التعليمية.

نتائج السؤال الخامس: ما مخرجات المنظومة التربوية المغربية حسب نوايا لجان تأليف الكتب المدرسية؟

إن الاتجاهات الدولية الحديثة في مجال التعليم تولي أهمية كبيرة للنهج المبني على المخرجات التربوية. أي ما يتوقع من الطلاب أن يكونوا قادرين على القيام به في نهاية مقرر أو برنامج دراسي. وفي إطار هذا النهج يتم استخدام عبارات تسمى (المخرجات المقصودة للتعليم) أو اختصاراً مخرجات التعلم من أجل التعبير عما هو متوقع من الطلاب أن يكونوا قادرين على القيام به في نهاية فترة التعلم (ديكلان، 1434هـ: 24)، بما فيه من الاتجاهات والاهتمامات والميول والقيم التي يحملها الطالب معه نتيجة لما تلقاه من تعليم.

وارتباطاً بموضوع الدراسة، فإن الحديث عن مخرجات المنظومة التربوية المغربية، قادني إلى تحليل المقررات الدراسية الختامية لمادة اللغة العربية بالنسبة للشعبتين العلمية والأدبية، رغبة في كشف منظومة القيم التي سيكتسبها المتعلم عند نهاية مساره التعليمي، ومواصفات المتعلم من الشعبة عند نهاية السلك التأهيلي.

1- مواصفات المتعلم من خلال كتاب منار اللغة العربية للشعبة العلمية:

إن تحليل برنامج اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا علوم، أبان عن ضعف بين وفقر واضح في أبعاده ومستوياته القيمية، إذ سجلت حضور 139 قيمة في 24 نصاً منها 76 قيمة تعود لدائرة الهوية الحضارية، وذلك بنسبة 55% من مجموع القيم المثبتة في نصوص "منار اللغة العربية"، و42 قيمة حقوقية، وذلك بنسبة 30% من مجموع القيم، و20 قيمة لصالح قيم المواطنة، أي بنسبة 14% من مجموع القيم المتضمنة في البرنامج الدراسي للشعبة العلمية، وهو الأمر الذي كشف حقيقة تراجع لجنة تأليف كتاب "منار اللغة العربية" للشعبة العلمية عن التوجه الذي دعت إليه وزارة التعليم وتبنته في دلائلها التربوية الرسمية، وجعلته هدفاً استراتيجياً لها وذلك انطلاقاً من القيم التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق؛ إذ أن لجنة تأليف الكتاب المدرسي راهنت في اختيارها وانتقائها

للنصوص على منظومتين قيميتين متناقضتين، حيث جمعت في صعيد واحد بين قيم أينعت ونضجت في رحم العقيدة الإسلامية (قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم المواطنة)، ومنظومة قيمة تستبعد أن يكون الدين مصدرا لها، وهو الأمر الذي سيجعل المتعلم عند نهاية مساره الدراسي يعيش حالة صراع حاد في تبنيه لمنظومتين قيميتين متضاربتين، الأمر الذي سينعكس سلبا على اختياراته واتجاهاته في حياته الخاصة والعامة. إن حالة الصراع القيمي التي يمكن أن يعيشها المتعلم عند نهاية مساره التأهيلي لا يمكن التحكم في نتائجها إلا بتبني المدخل الثالث الذي دعت إليه الوزارة الوصية لإصلاح المنظومة التربوية، ويتعلق الأمر بمدخل التربية على الاختيار الذي يهدف إلى تأهيل المتعلم لاكتساب القدرة على التمييز واتخاذ القرار المتسم بالوعي، والتصرف السليم بناء على تفكيره الشخصي وتحليله الخاص (وزارة التربية الوطنية، 2009: 21). وإعداده لامتلاك سلطة اتخاذ القرار الإيجابي، الصائب، الخاص به، والمناسب لطموحه وطموح مجتمعه، وذلك اعتمادا على إمكاناته الذاتية تفكيريا وتحليليا وتعليليا (مجاهد، 2011: 29). الأمر الذي يجعل دور المدرس في هذه المرحلة محوريا في تربية المتعلمين على الاختيار، وإكسابهم المهارة على المقارنة والمفاضلة من أجل الاختيار بين مجموعة من البدائل القيمية، وانتقاء ما يتوافق منها مع رغباته ورغبات محيطه، فتربية المتعلم على القيم لا تنفصل عن تربيته على الاختيار، إذ يهدفان معا إلى بناء شخصية متوازنة ومعتدلة شعوريا ونفسيا وفكريا وسلوكيا.

2- مواصفات المتعلم من خلال كتاب واحة اللغة العربية للشعبة الأدبية:

والانتقال إلى مستوى تحليل كتاب "واحة اللغة العربية" للسنة الثانية من سلك البكالوريا، مسلك الآداب والعلوم الإنسانية، فقد سجلت أنه تم اختيار نصوصه النظرية والإبداعية والنقدية، بالتركيز على دائرتي قيم العقيدة الإسلامية والتي شكلت 50% من مجموع القيم المتداولة في البرنامج الدراسي، وقيم الهوية الحضارية وذلك بنسبة 43% من مجموع القيم المثبتة في كتاب الواحة، كما توصلت إلى أن دائرة قيم الهوية الحضارية نتجت عن قيم العقيدة الإسلامية بعدما نضجت وأينعت في رحمها، ما يعني أن برنامج السنة الثانية من سلك البكالوريا آداب يتحرك برأسين أحدهما نتيجة وإفراز منطقي للآخر، ويكشف في الوقت ذاته عن تراجع لجنة تأليف الكتاب المدرسي عن التوجه القيمي الذي دعت إليه وزارة التربية الوطنية من خلال دلائلها الرسمية. وفيما يتعلق بطبيعة النصوص المقترحة للدراسة والتحليل، فقد سجلت بحسرة وألم كبيرين تلك النزعة الانهزامية والروح الرثائية المنكسرة المعرقة في البكاء والتباكي على أمجاد الأمة ومنجزاتها، زد على ذلك التوظيف غير السليم للأساطير اليونانية والبابلية والآشورية الوثنية التي تعمل عملها في غرس قيم تنافى ومرجعية المتعلم والمجتمع، الأمر الذي سينعكس سلبا على اختيارات المتعلم في قوله وفعله. وفي ختام هذا المحور، يتضح بما لا يدع مجالا للشك وجود فروق فيما يتعلق بالمنتجات المرشحة عن المنظومة التربوية وذلك تبعا لمتغير الشعبة الدراسية.

تعليق:

إن تحليل نتائج الأسئلة السابقة، أبان لنا أن مسألة ترسيخ منظومة القيم التربوية التي تم إدماجها بمقررات اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي لدى تلامذة السنة الثانية بكالوريا للشعبتين العلمية والأدبية، تتجاذبها مجموعة من المتغيرات، منها ما يرجع إلى السياق المعرفي الذي تبنته وزارة التربية الوطنية في تعريفها لموضوع القيم واعتمده لجنة تأليف الكتاب المدرسي؛ ذلك أن وزارة التربية الوطنية من خلال دلائلها الرسمية لم تتبن تعريفا واضحا يمكن اعتماده مدخلا أساسيا لمراجعة منهاج اللغة العربية من قبل لجنة تأليف الكتاب المدرسي. ومنها ما يرجع إلى نوعية القيم التي تم التركيز عليها أكثر من غيرها في بناء البرامج الدراسية، إذ توصلت في نهاية تحليل كتاب

"منار اللغة العربية للشعبة العلمية"، إلى أنه تم اختيار نصوصه وانتقائها بالتركيز على دائرتي قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية، في حين تم انتقاء النصوص النظرية والإبداعية والنقدية لكتاب "واحة اللغة العربية للشعبة الأدبية" بالتركيز على قيم العقيدة الإسلامية وقيم الهوية الحضارية وذلك على حساب الدوائر القيمية الأخرى. ومنها ما يرجع إلى آليات التعبير عن القيم التي تم إثباتها في متون النصوص المقترحة للدراسة، إذ توصلت من خلال عمليتي تحليل نوايا لجنة تأليف كتاب "واحة اللغة العربية" من مسألة إضمار القيم وإظهارها، وتحليل الجمل الحاملة لأبعاد قيمية في النصوص المقترحة للدراسة، إلى غموض القيم المعلن عنها وعدم وضوحها، وبالمقابل فإن عملية جرد القيم المثبتة في كتاب "منار اللغة العربية للشعبة العلمية"، أبانت وضوح القيم وخلوها من أي التباس، إذ لا تحتاج إلى استنباط أو تأويل في فهمها وتفسيرها. ومنها ما يعود إلى طبيعة العلاقة التي تجمع الدوائر الأساسية الأربع للقيم التي تم إعلانها مرتكزات ثابتة في الميثاق، إذ توصلت من خلال عملية تحليل المرتكزات الثابتة في مجال القيم إلى غياب طابع الانسجام المرغوب فيه بين مكونات النظام التربوي التعليمي في جانبه القيمي.

كما توصلت في سياق البحث عن مواصفات المتعلم من الشعبة عند نهاية السلك التأهيلي، إلى رغبة لجنة تأليف كتاب "منار اللغة العربية للشعبة العلمية" في تكوين مواطن متشبع بقيم الهوية الحضارية في بعدها الثقافي، مطبوع بقيم ومبادئ حقوق الإنسان في بعدها الكوني وقيم المواطنة وممارسة الديمقراطية. وبالمقابل فإن لجنة تأليف كتاب "واحة اللغة العربية للشعبة الأدبية" تستهدف تكوين مواطن متشبع بقيم العقيدة الإسلامية السمحة، معتز بقيم الهوية الحضارية في بعدها الثقافي والأخلاقي.

التوصيات والمقترحات:

- في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:
- مراجعة الكتب المدرسية بما يضمن مبدأ التوازن بين البعدين المعرفي والقيمي.
 - مراجعة الكتب المدرسية بما يضمن مبدأ الانسجام والتكامل المرغوب فيه بين مكونات المنظومة التربوية في بعدها القيمي.
 - إعمال مبدأ التصريح بالقيم في بناء البرامج الدراسية.
 - دعوة لجان مراجعة المناهج التربوية إلى تجاوز القيم السلبية التي تتنافى ومرجعية المتعلم والمجتمع أثناء بناء المناهج التعليمية.
 - دعوة هيئة أعضاء التدريس إلى التركيز على قيم العقيدة الإسلامية أثناء تخطيط العملية التعليمية التعلمية، مع الانفتاح على بعض منجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة التي لا تتعارض مع القيم الإسلامية.
 - إحداث خلايا التربية على القيم داخل فضاء المؤسسات التعليمية يشرف عليها مختصون في علم النفس وعلوم التربية.
 - دعوة الفاعلين في الميدان التربوي إلى تقويم الظواهر والسلوكيات المرتبطة بالقيم داخل الفضاء المدرسي.
 - دعوة الوزارة الوصية للتنسيق مع المراكز الجهوية للتربية والتكوين لإدماج وحدات دراسية مرتبطة بالقيم.
 - القيام بورشات تكوينية لفائدة الأطر الإدارية والتربوية، تعنى بدراسة بعض الاختلالات القيمية التي تعرفها المؤسسات التربوية وسبل الحد من تفاقمها.
 - دعوة الباحثين والمختصين في الميدان التربوي إلى إجراء المزيد من البحوث حول واقع القيم بالكتب المدرسية وأفاق ترسيخها.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم

المراجع:

أ- المراجع العربية

- 1- أبو حلاوة، كريم(2009)، العرب والمستقبل: إرهاصات وعي نقدي عربي محتمل. منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا.
- 2- أحمد، علي عبد الحميد (2010)، التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، ط1 مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان. (رسالة منشورة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التربية، تخصص علم النفس التربوي)
- 3- بشكوش، جعفر عبد الله ومحمد سعيد، حسين أحمد (2015): المضامين السياسية والاجتماعية لقيم التسامح في الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية في إقليم كردستان العراق. مجلة جامعة زاخو. المجلد3 (B). العدد1. العراق.
- 4- بن سانية، عبد الرحمان(2011)، قراءة في بعض تجارب الانطلاق الاقتصادي بالدول النامية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد (11)، ص59-92، منشورات معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر.
- 5- البنك الدولي للإنشاء والتعمير (2007)، تقرير التنمية السادس في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: الطريق غير المسلوک. إصلاح التعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (ملخص تنفيذي). واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.
- 6- الجمعية العامة للأمم المتحدة (2009)، تقرير وطني مقدم وفقا للفقرة 15 (أ) من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان 5/1 * حالة ماليزيا. منشورات الأمم المتحدة، جنيف.
- 7- الجهني، طارق عمر حمد(2009/2010)، القيم الإنسانية في المناهج التربوية بالمملكة العربية منذ مطلع التسعينات" نموذج مقررات القراءة العربية للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، أطروحة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس السويدي، الرباط، المغرب.
- 8- حاجي، فطيمة (2014)، إشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة 2005-2014، رسالة غير منشورة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- 9- حمداوي، جميل (2008)، منظومة القيم في مقررات التعليم الثانوي التأهيلي بالمغرب. مجلة الفرقان، العدد(60)، ص 45-53، الدار البيضاء، المغرب.
- 10- ديكلان، كينيدي (1434هـ)، صياغة مخرجات التعلم واستخدامها (دليل تطبيقي)، سلسلة إصدارات مركز البحوث والدراسات 22، مركز البحوث والدراسات بوزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض، (ترجمة سعيد بن محمد الزهراني وعبد الحميد بن محمد أجباز)
- 11- الراشدي، سعيد (2008)، النظام التربوي المغربي: دراسة تحليلية للقيم الموجهة للسياسة التربوية بالمغرب ما بين 1956-1999، ط(1)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب.

- 12- زاهر، ضياء الدين (1984)، القيم في العملية التربوية. مؤسسة الخليج العربي للنشر، القاهرة.
- 13- السعيد، عبد السلام(2001)، تدريس مفاهيم قيم حقوق الإنسان ضمن المناهج التعليمية مع دراسة تطبيقية، ط(1)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.
- 14- عمارة، محمد(1999)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط(1)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 15- اللجنة المديرية للتقرير (2005)، تقرير "خمسون سنة من التنمية البشرية وأفاق سنة 2025": المستقبل يشيد والأفضل ممكن (ملخص تركيبي)، المغرب
- 16- مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير المعرفة العربي لعام 2010/2011، إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، حالة المغرب. دار الغرير للطباعة والنشر، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- 17- مجاهد، عبد الله(2011)، الكفايات والتربية على القيم والاختيار مفاهيمها ومرجعياتها في المنهاج التربوي من خلال الميثاق الوطني للتربية والتكوين والكتاب الأبيض، مجلة علوم التربية، العدد (47)، ص 23-39، المغرب.
- 18- المجلس الأعلى للتعليم (2008)، تقرير المجلس الأعلى للتعليم: حالة منظومة التربية والتكوين وأفاقها، الجزء الأول: إنجاح مدرسة النجاح، منشورات المجلس الأعلى للتعليم، الرباط، المغرب.
- 19- المنذري ريا سالم (2014)، مستوى ممارسة معلمي اللغة العربية لأدوارهم في تنمية قيم المواطنة في نفوس الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم بسلطنة عمان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 15، العدد4، جامعة البحرين، البحرين.
- 20- وزارة التربية الوطنية (2011)، جرد القيم المتضمنة في متون الكتب المدرسية، المغرب.
- 21- وزارة التربية الوطنية (2009)، الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، الطبعة الثانية، المغرب.
- 22- وزارة التربية الوطنية (2002)، الكتاب الأبيض، الجزء الأول، الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، المغرب.
- 23- اليندوزي، سهيل (2012)، مفاهيم مفتاحية، دفاتر التربية والتكوين، عدد مزدوج (6/7)، ص 119-121، منشورات المجلس الأعلى للتعليم، المغرب.

ب- المراجع الأجنبية:

- 1- Arénilla Louis, Gossot Bernard, Rolland Marie- Claire, Roussel Marie- Pierre(1996), Dictionnaire de Pédagogie. Larousse BORDAS, Paris, France.
- 2- Leif, Joseph et Rustin, George(1974), Philosophie de l'éducation: Vocabulaire technique et critique de la pédagogie et des sciences de l'éducation, Ed. Delagrave.(T.4), Paris, France.
- 3- O.C.D.E(2014) principaux résultats de l'enquête PISA 2012, ce que les élèves de 15 ans savent et ce qu'ils peuvent faire avec ce qu'ils savent. O.C.D.E.
- 4- Tasdemir, Adem. (2012).Examination of Turkish Students' Opinions Related to Values in the example of Iraq, Saudi Arabia and Turkey. Educational Sciences: Theory & Practice, 12(3), stanbul, Turkey.

The reality of the arabic language textbook in the Moroccan secondary schools and the issue of promoting values

Abstract: This study aims at clarifying the reasons why the values and principles set forth in the National Charter for Education and Training failed in achieving the target objectives, as well as to what extent the Moroccan schools have been unable to put them into practice. Meantime, it tends to shed the light on some aspects of such failure in the new reform in which these values and principles are highly recommended in both streams science and literature.

On this basis, in accordance with the target issue of this study, I used a descriptive perspective in analyzing the content of the textbook by extracting the target standards and then classifying them according to the guidelines of the ministry of education. As a consequence, the results of this study can be concluded in what follows.

- To begin with, these values and principles stated in the syllabus of Arabic mainly the high school textbook of the scientific streams are linked to a number of variables. Some of these variables are associated with the ultimate conception adopted by the ministry of education in identifying the meaning of these values and principles, There others that refer to the type of these values and principles which are used in shaping the syllabus content. Or the nature of the relationship that brings together the four basic constituencies of values that have been declared in the Charter.
- The are causal relationships between a number of variables that control the system of educational values that have been implemented within the components of the Arabic subject of the Literary Division and the problem of maintaining these values and principles in the learners' learning experience at high school.

Keywords: values- the high school- education – program.
